

التبيان في تفسير القرآن

(440) يدعوهم إلى أفعالهم الحسنة التي لها مدخل في استحقاق المدح والثواب عليها ، لان القبائح يزجر عنها ، ولا يدعو اليها ، والمباح لا يدعو إلى فعله ، لانه عبث ، وإنما يدعو إلى ما هو واجب أو نذ ، لانه يستحق بفعله المدح والثواب ، والحكمة هي المعرفة بمراتب الافعال في الحسن والقبح والصالح والفساد . وقيل لها : حكمة ، لانها بمنزلة المانع من الفساد ، وما لا ينبغي أن يختار ، والاصل المنع كما قال جرير: أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم * إني أخاف عليكم أن أغضباً (1) أي امنعوه من السفه ، والفرق بين الحكمة والعقل: أن العاقل هو العاقد على ما يمنع من الفساد ، والحكيم هو العارف بما يمنع من الفساد ، الحكمة مشتركة بين المعرفة وبين العقل المستقيم ، لان كل واحد منهما ممتنع من الفساد عار منه والقديم تعالى لم يزل حكيمًا بمعنى لم يزل عالماً ، ولا يجوز لم يزل حكيمًا فيما يستحق لاجل الفعل المستقيم ، وكل حكمة يكون بتركها مضيعة لحق النعمة يجب على المكلف طلبها . معرفة كانت أو فعلاً . والموعظة الحسنة . معناه الوعظ الحسن وهو الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله . وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع . وقيل: ان الحكمة النبوة . والموعظة القرآن " وجادلهم بالتي هي أحسن " فالجدال قتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج " بالتي هي أحسن " وفيه الرفق والوقار والسكينة مع نصره الحق بالحجة . ثم أخبر " ان ربك " يا محمد " اعلم بمن ضل عن سبيله " بأن عدل عنها و " أعلم من غيره بمن اهتدى اليها وليس عليك غير الدعاء . وقوله " وان عاقبتم فعاقبوا " قيل: في سبب نزول هذه الآية قولان: احدهما - ان المشركين لما مثلوا بقتلى أحد . قال المسلمون: متى اظهرنا الله عليهم لنمثلن بهم اعظم مما مثلوا بنا . ذكره الشعبي وقتادة وعطاء . _____ (1) مر

هذا البيت في 1: 142 ، 2: 188 ، 4: 496 ، 5: 512